التفريغ الثاني شرح كتاب الحقائق في التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة الدروس العلمية في التوحيد و العقيدة

المجموعة الأولى في شرح كتاب الحقائق في التوحيد

لفضيلة الشيخ علي بن خضير الخضير حفظه الله

الشريط الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين , و الصلاة و السلام على نبيّنا محمّد , وعلى آله و صحبه أجمعين .

إنّ الحمد لله , نحمده و نستعينه و نستغفره , ونعوذ بالله من شرور أنفسنا , و من سيّئات أعمالنا , من يهديه الله فلا مُضّل له , ومن يُضلل فلا هاديَ له.

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنّ محمّداً عبده و رسوله .

و بعد,

المُراجعات و التعليقات على الدرس الماضي , فقد قُلتُ في الشريط الأوّل أو الدرس الأوّل أنّ اليهود النّصارى طواغيت .

هذا فيه تعديل , و إنّما المقصود برؤساء اليهود والنصارى هُمْ الذين يُسمّون طواغيت , و هُمْ : أئمتهم و كُبرائهم و ساداتهم , و أمّا العوام منهم فهم كُفّار , فيَجري عليهم إسم الكُفْر .

لأنّ الطاغوت يُطلق على رؤساء الكُفّار, و هُمْ مُزَيِّني الشِّرْك و القادة و المُنَظِّرين .

فالكُفّار ينقسمون إلى قسمين :

- **الطغاة : وهم القادة .**
- **والكفّار : وهم السّائر , أي الباقي .**

المُراجعة الثانية :
============

قُلنا أنّ من جَعَلَ شريكاً , من جَعَلَ حاكماً يحكمُ مع الله , فقد جَعَلَ شريكاً لله في الحكم , هذا فيه مُراجعة, وهو أنّه من باب عدم الكُفر بالطّاغوت , من جَعَلَ لله شريكاً فهذا يعتبر لم يكفر بالطاغوت .

و المُشرّع هو الذي جعله شريكاً مع الله في الألوهية .

و المُراجعة الثالثة :
============

قُلنَا أنّ اليهود والنصارى كُفّار , هذا لا شكّ فيه وهو بالإجماع , و قُلتُ أنّ هُناك اليهود والنّصارى المُبَدِّلِين الذين على التوراة المُحَرَّفَة , و لستُ أقصد هُنا مفهوم المُخالفة , أو أنّه قَيْد يَدُلُّ على أنّ هناك يهود على التوراة المُحَرَّفَة وهناك آخرون على غير المُحَرَّفَة , لم أقصد هذا , وإنما هذا القيد لبيان الواقع , و قُلتُ أنّ اليهود الذين على التوراة المُحَرَّفة , لأنّ هذا واقعهم , وهو قَيْدٌ ليس له مفهوم مُخالفة.

هذه الثلاث المُراجعات و التّعليقات على الدرس الماضي .

و نبدأ الآن في المُراجعة على الدرس الماضي .

السؤال الأوّل : ما هي حقيقة الإسلام ؟

الآن نريد أحد الإخوة (أيضا هذه مهمّة أخرى) أن يكتب الأسئلة التي تُطرح حتّى تكون إن شاء الله هي التي يُسأل فيها الطّلاب , و يُختبرون فيها .

طيب , إذاً عندنا الآن إثنين من الإخوان كلّفناهما , أحدهما كلّفناه بالوقت , يُسمّى المسؤول عن الوقت , و الآخر كلّفناه بكتابة الأسئلة في المُراجعة .

طيب السؤال الأول : ما هي حقيقة الإسلام ؟

ليس بالضرورة أنّنا نسأل من يرفع يديه , قد نسأل كذلك الذي لم يرفع يديه .

الجواب : هو الاستسلام لله بالتّوحيد , الخُلُوص من الشِّرْك , و الانقياد له بالطّاعة .

هذا الاستسلام - أي الاستسلام لله بالتّوحيد - لابد أن يكون ضمن الشّروط , فما هي هذه الشّروط في صحّة الاستسلام لله بالتّوحيد ؟

أوّلاً : العلم , لابد أن يكون مُستسلماً بِعِلْمٍ .

ثانياً : اليقين .

ثالثاً : الإخلاص .

رابعاً : القَبول .

خامساً : القول (أي قول الّسان) .

سادساً : الانقياد.

سابعاً : الصِّدق.

ثامناً : المحبّة.

تاسعاً : تَرْك الشِّرْك.

عاشراً : الكفر بالطّاغوت.

و هذه هي شُروط "لا إله إلا الله".

و ماهي أضدادها - أي أضداد شروط "لا إله إلا الله" - ؟

فالعلم ضدُّه الجهل. و اليقين ضدّه الشكّ و الريب.

الصّدق ضدُّهُ الكذب . الإخلاص ضِدُّهُ الشِّرْك , أي اتّخاذ الشَّريك مع الله.

و الكفر بالطّاغوت ضدّه الإسلام أو الإيمان بالطّاغوت. و المحبّة ضدّها البُغْض.

القَبُول وضدّه الردّ.   و الانقياد ضدُّه التّرك.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين, والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمُرسلين نبيّنا محمّد, وعلى آله و صحبه أجمعين.

وبعد,

4- باب اسم الشِّرْك مِنْ بَابِ أَسْمَاءِ الأَفْعَال المَذْمُومَة

قال تعالى : (وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا) [القصص 47].

وفي الحَدِيثِ المُتَّفَقِ عليه عَنْ حُذَيْفَة قَالَ : (يا رَسُولَ الله إِنَّا كُنَّا في جَاهِلِيَّةٍ وشَرٍّ, فَجَاءَنَا اللهُ بهذا الخَيْر).

وفي الحَدِيثِ عن عَمْرُو بن عَبَسَة السُّلَمِي قَالَ : (كُنْتُ وأَنَا في الجَاهِلِيَةِ أَظُنُّ النَّاسَ على ضَلَالَةٍ وأنّهم لَيْسُوا على شَيْءٍ وهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ) رَوَاهُ مُسْلِم.

وقَالَ ابن تَيْمِيَة : (والجُمْهُورُ مِنَ السَّلَفِ والخَلَفِ على أَنَّ مَا كَانُوا فِيهِ قَبْلَ مَجِيءِ الرَّسُولِ مِنَ الشِّرْكِ وَالجَاهِلِيَةِ كَانَ سَيِّئًا قَبِيحًا وكَانَ شَرًّا لَكِنْ لَا يَسْتَحِقُّونَ العَذَابَ إِلَّا بَعْدَ مَجِيءِ الرَّسُول, ولِهَذَا كَانَ لِلنَّاسِ فِي الشِّرْكِ والظُّلْمِ والكَذِبِ وَالفَوَاحِشِ ونَحْوِ ذَلِكَ ثَلَاثَة أَقْوَال :

قِيلَ إِنَّ قُبْحَهَا مَعْلُومٌ بِالعَقْلِ وأَنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ العَذَابَ على ذلك في الآخِرَةِ, وَإِنْ لَمْ يأْتِهِمْ الرَّسُولُ كَمَا يَقُولُهُ المُعْتَزِلَةُ، وَقِيلَ لَا قُبْحَ وَلَا حُسْنَ وَلَا شَرَّ فِيهِمَا قَبْلَ الخِطَابِ كَمَا تَقُولُهُ الأَشْعَرِيَةُ وَمَنْ وَافَقَهُم, وَقِيلَ إِنَّ ذَلِكَ سَيِّءٌ وَشَرٌّ وَقَبِيحٌ قَبْلَ مَجِيءِ الرَّسُولِ, لَكِنْ العُقُوبَة إِنَّمَا تَسْتَحِقُّ بِمَجِيءِ الرَّسُول, وعَلَى هَذَا عَامَّةُ السَّلَفِ وَأَكْثَرُ المُسْلِمِينَ, وعَلَيْهِ يَدُلُّ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ, فَإِنَّ فِيهِمَا بَيَانُ أَنَّ مَا عَلَيْهِ الكُفَّارُ هُوَ شَرٌّ وَقَبِيحٌ وَسَيِّءٌ قَبْلَ الرُّسُلِ, وَإِنْ كَانُوا لَا يَسْتَحِقُّونَ العُقُوبَةَ إِلَّا بِالرُّسُلِ)

الفتاوى [11/677.676] , والفتاوى [20/38،37] , وقَالَهُ تَمَامًا أَيْضًا ابن القَيِّم فِي المَدَارِجِ [1/230.234.240]

الشرح/

بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا هو الباب الرابع في الكتاب الأول , والكتاب الأول هو بيان حقيقة الإسلام والشرك, والباب الرابع هو باب اسم الشرك هو من باب أسماء الأفعال المذمومة, وهذا الباب يتبع لباب حقيقة الشرك وهو الباب الثاني , إذاً الباب الأوّل حقيقة الإسلام , و الباب الثاني حقيقة الشرك , و هذا

الباب الرابع يتبع حقيقة الشرك , لأنّ هذا من حقيقة الشرك و من أوصاف الشرك , فإنّه فعلٌ مذموم , هو إسم لفعلٍ مذموم , و لذلك كتبنا عنواناً و عَنْوَنَّا في الباب و قُلنا أنّ الشرك من أسماء الأفعال المذمومة , فهو مذموم , ويُعرف أنّه مذموم , وأهل الجاهلية قبل الرسالة - أي الرسالة النبوية -كانوا يعرفون أنّه مذموم .

و هذه هي خُلاصة الباب .

قال الله تعالى : (وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا) [القصص 47].

وجه الدلالة : فيها نوع خفاء - في هذه الآية - ,

والشاهد منها : (أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ).

"قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ" هذا هو الشّاهد .

السؤال الآن : ماذا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ؟

الجواب: قَدَّمَتْ الشِّرْك , وهم على هذا الشرك مُستحقين العقاب وهو المصيبة , فهُمْ إذاً كانوا يعرفون ذَمَّهُ , وقد اسْتُحِقُّوا العقاب على هذا الأمر الذي يعرفون أنّه مذموم , ومع ذلك لم يُعذِّبهم الله حتّى يَأتيَهم رسول , هذا هو وجه الدلالة من الآية.

وهذه الآية تحتاج إلى ما بعدها من الأحاديث حتى يَكْمُل فَهْم الاستدلال .

وفي الحديث المتفق عليه عن حذيفة قال : (يَا رَسُولَ الله إِنَّا كُنَّا في جَاهِلِيَّةٍ وشَرٍّ ...), هذا هو الشّاهد , "جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ".

ووجه الدلالة أنهم كانوا يعرفون.. , قبل مجيء الرسول كانوا يعرفون هذا الشرّ , و أنّه جَهْلٌ وجاهلية.

و الحديث الثاني و هذا هو أصرح ما في الباب, و أوضح ما يُبيّن المقصود في الباب هو كلام عمرو بن عَبَسَة , و كان من الحُنفاء, عمرو بن عَبَسَة كان من الحُنفاء

قال: (كُنْتُ وأَنَا في الجَاهِلِيَةِ أَظُنُّ النَّاسَ على ضَلَالَةٍ وأنّهم لَيْسُوا على شَيْءٍ وهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ) رواه مسلم.

إذاً كان يعرف وهو في الجاهلية قبل مجيء الرسول , يعرف أنّ النّاس ضُلاّل , و أنّهم ليسوا على شيء , لماذا ؟ قال : (وهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ)

والخلاصة في الباب – قبل أن ندخل في كلام الأئمة و الأعلام - على أنّ اسم الشِّرك مذموم , ومعروفٌ ذَمُّهُ قبل مجيء الرسول , وهُمْ

مُستَحقّون للعذاب عليه لمعرفتهم لذَمِّهِ , ولكنَّ الله لا يُعَذِّبُهُمْ على تلك المعرفة والعلم حتّى يَأتيَهم رسول , و هذا واضح في كلام ابن تيمية , و لذلكِ الآن ندخل في كلام ابن تيمية , و تكتبون عليه حِفْظ , لأنّ هذا مُهمّ جدّاً - كلام ابن تيمية - , لأنّه يَنقل مذهب السلف , تكتبون عليه حِفظ.

قال ابن تيمية : (والجُمْهُورُ مِنَ السَّلَفِ والخَلَفِ على أَنَّ مَا كَانُوا فِيهِ قَبْلَ مَجِيءِ الرَّسُولِ مِنَ الشِّرْكِ وَالجَاهِلِيَةِ كَانَ سَيِّئًا قَبِيحًا وكَانَ شَرًّا لَكِنْ لَا يَسْتَحِقُّونَ العَذَابَ إِلَّا بَعْدَ مَجِيءِ الرَّسُول, ..)

الشاهد : أنّهم كانوا يعرفون أنّه سَيِّئٌ قبيحٌ , قال : "كان سَيِّئاً قَبِيحاً" , أي الشرك.

ثُمَّ قال : "ولِهَذَا كَانَ لِلنَّاسِ فِي الشِّرْكِ والظُّلْمِ والكَذِبِ وَالفَوَاحِشِ ونَحْوِ ذَلِكَ ثَلَاثَة أَقْوَال :"

القول الأول : قول من ؟

هو قول المعتزلة , و ما هو قول المعتزلة ؟

يقول : " قِيلَ إِنَّ قُبْحَهَا مَعْلُومٌ بِالعَقْلِ وأَنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ العَذَابَ على ذلك في الآخِرَةِ, ..",

هذا هو كلام المعتزلة .

"إِنَّ قُبْحَهَا مَعْلُومٌ بِالعَقْلِ" : هذا لا بأس به .

" وأَنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ العَذَابَ على ذلك في الآخِرَةِ, ..." : هذا غَلَط , في الآخرة يُعَذَّبُونَ على قيام الحجة بالرسول و ليس بالعقل .

قال : "وَإِنْ لَمْ يأْتِهِمْ الرَّسُولُ كَمَا يَقُولُهُ المُعْتَزِلَةُ" : وهذا غَلَط , ما يَستحقون العذاب في الآخرة و إنْ لمْ يأتِهم رسول بالعقل , و إنّما يَستحقّون العذاب في الآخرة بمجيء الرسول , كما يقول المعتزلة.

و قيل : (هذا كلام الأشاعرة , و ليس الأشاعرة فقط , بل وافقهم على هذا القول بعض المنتسبة للمذاهب الأربعة , وقد قال به بعض الأحناف وبعض المالكية وبعض الشافعية وبعض الحنابلة , فوافقوهم على هذا الغَلَط) , يقولون : "لَا قُبْحَ وَلَا حُسْنَ وَلَا شَرَّ فِيهِمَا قَبْلَ الخِطَاب".

السؤال: فهل الشِّرْك مذموم قبل الرّسالة على مذهب الأشاعرة ؟ من يُجيب ؟

الجواب: لا , ليس مذموم قبل الرسالة عند الأشاعرة.

السؤال: ومتى عُرِفَ ذَمُّ الشِّرْك على قول الأشاعرة ؟

الجواب: بعد الخطاب , يعني بعد مجيء الرسول .

ولذلك الأشاعرة ومن وافقهم لا يُجْرُونَ أسماءاً قبل إقامة الحجة ! , و لا أسماء ولا أحكام إلا بعد قيام الحجة , وهذا هو الغَلَط الذي وقعوا فيه .

وقيل : " وَقِيلَ إِنَّ ذَلِكَ سَيِّءٌ وَشَرٌّ وَقَبِيحٌ قَبْلَ مَجِيءِ الرَّسُولِ, لَكِنْ العُقُوبَة إِنَّمَا تَسْتَحِقُّ بِمَجِيءِ الرَّسُول, .." .

السؤال: هذا لمن هذا المذهب؟ , هل هو للأشاعرة ؟ أو للمُعتزلة ؟ أو للخوارج ؟.

الجواب: هذا قول عامة السّلف , نعم هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة , فالشِّرْك سَيِء , و الشِّرْك قبيح ومذموم , ولكن العقاب عليه يكون بعد مجيء الرسول .

فلا يَظنُّ ضَان أنّه قبل مجيء الرسول لا يُسمَّى مُشرك , لا , يُسمّى مُشرك , و يُعطى أسماء , يُسمّى مُشركاً , ظالماً , و طاغياً , و سَيِّئاً , وقبيحاً , ويعرفون قُبْحَ الزّنا , و لكن العُقوبة تكون بعد بلوغ الرسالة..

قال ابن تيمية : " وعَلَى هَذَا عَامَّةُ السَّلَفِ وَأَكْثَرُ المُسْلِمِينَ, وعَلَيْهِ يَدُلُّ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ, فَإِنَّ فِيهِمَا بَيَانُ أَنَّ مَا عَلَيْهِ الكُفَّارُ هُوَ شَرٌّ وَقَبِيحٌ وَسَيِّءٌ قَبْلَ الرُّسُلِ, وَإِنْ كَانُوا لَا يَسْتَحِقُّونَ العُقُوبَةَ إِلَّا بِالرُّسُلِ "

هذا الكلام ذكره ابن تيمية في الفتاوى كما هو موجود عندكم في المرجع , وقاله أيضا ابن القيّم .

ننتقل إلى الباب الخامس , و الباب الخامس أيضاً تابع لحقيقة الشِّرْك , سَبَق أنْ قُلنا لكم أنّ الشِّرْك فيه تعريف نبوي وهو "أن تجعل لله نِدّاً" , أو تعريف آخَر نبوي أيضًا ماهو؟

الطالب: وهو "أن تدعو مع الله غيره" .

الشيخ يُعقِّب على جواب أحد الطلبة : الحديث أَوْضَحَ تعريف للشرك في كلمتين " أو تدعو معه غيره", و هذا الذي ذكَر الصحابة , طيب أو كما قال ابن عبّاس في تعريف الشرك .

السؤال: ماذا قال ابن عبّاس في تعريف الشرك ؟

الجواب : هو "ما عُبِدَ مع الله" , أو "من جعل مع الله" , أو "ما عُبِدَ مع الله إلهاً غيره" . هذه هي حقيقة الشرك سبق أنْ أخذناها.

و قُلنا أنّ الشرك سيِّئٌ و مذموم هذا هو الباب الرابع .

الباب الخامس هو أنّ الشرك باطل , وبقيَ أن نعرف ما هي الحجّة في بُطلان الشرك ؟

تفضلّ ...

5 - بَابُ الحُجَّة في بُطْلَانِ الشِّرْك

قال تعالى : (ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) [الروم 28]

وقال تعالى : (أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ) [الأعراف 191]

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) [فاطر 13]

وقال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا) [الأعراف 172]

وقال تعالى : (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) [الروم 30]

وعن أبي هريرة مرفوعًا : (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ, أَوْ يُنَصِّرَانِهِ, أَوْ يُمَجِّسَانِهِ).

قَالَ أبو هريرة : (فِطْرَة الله التي فَطرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) رَوَاهُ البُخاري ومُسلم.

وفُسِّرَ بِالإِسْلَامِ وهو قَوْلُ أبي هُريرة وعِكْرِمَة والحَسَن والضَّحَاك ومُجَاهِد وقَتَادَة والبُخَارِي وابن تَيْمِيَة وابن القَيِّم وابن كَثِير، قَالَ ابن تَيْمِيَة : (وَالآثَارُ المَنْقُولَةُ عَنِ السَّلَفِ لَا تَدُلّ إِلَّا عَلَى هَذَا القَوْل أَنَّهُمْ وُلِدُوا عَلَى الفِطْرَةِ) دَرْءُ التَّعَارُض،

وفي حَدِيثِ عَمْرُو بن عَبَسَة قَالَ : (كُنْتُ وأَنَا في الجَاهِلِيَةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ على ضَلَالَةٍ وأنَّهم لَيْسُوا على شَيءٍ وهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَان) رَوَاُه مُسلم ، وفي السِّيرَةِ قِصَّة الحُنَفَاء ،

وقَالَ ابن القَيِّم في تَعْلِيقِهِ على آيَةِ المِيثَاق : (وهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ نَفْسَ العَقْلِ الذي به يَعْرِفُونَ التَّوْحِيدَ حُجَّةٌ في بُطْلَانِ الشِّرْك لَا

يَحْتَاجُونَ في ذلك إلى رَسُولٍ ، وهَذَا لا يُنَاقِضُ (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) ,

وقَالَ: فَكَوْنُ ذَلِكَ فَاحِشَةً وَإِثْمًا وَبَغْيًا بِمَنْزِلَةِ كَوْنِ الشِّرْكِ شِرْكًا ،فَهُوَ شِرْكٌ في نَفْسِهِ قَبْلَ النَّهْيِّ وَبَعْدِهُ , فَمَنْ قَالَ إِنَّ الفَاحِشَةَ وَالقَبَائِحَ وَالآثَامَ إِنَّمَا صَارَتْ كَذَلِكَ بَعْدَ النَّهْيِّ فهو بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَقُولُ: الشِّرْك إِنَّمَا صَارَ شِرْكاً بَعْدَ النَّهْيِّ وَلَيْسَ شِرْكاً قَبْلَ ذَلِكَ, وَمَعْلومٌ أَنَّ هذا مُكَابَرَةٌ صَرِيحَةٌ لِلعَقْلِ وَالفِطْرَةِ) مَدَارِجُ السَّالِكِينَ [1/230.234.240]

وقَالَ فيه : (إِنَّ قُبْحَ عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ تَعَالَى مُسْتَقِرٌّ في العُقُولِ والفِطَر، وَالسَّمْعُ نَبَّهَ العُقُولَ وَأَرْشَدَهَا إلى مَعْرِفَةِ مَا أُودِعَ فيها مِنْ قُبْحِ ذلك) ،

وَقَالَ اللَالَّكَائِيُّ في شَرْحِ السُّنَّةِ [2/216]: بَابُ سِيَاقِ مَا يَدُلُّ مِنْ كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ, وَمَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم على أنّ وُجُوبَ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ بِالسَّمْعِ لَا بِالعَقْلِ, قَالَ: وكذلك وُجُوبُ مَعْرَفَةِ الرُّسُلِ بِالسَّمْعِ ، وَ قَالَ: وهذا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ) اهـ

الشرح /

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الحجة في بُطلان الشرك :

هذا الباب الخامس في الكتاب الأوّل , و هذا الكتاب تابع لحقيقة الشرك , والمقصود من هذا الباب أنْ نُبيّنَ أنّ الشرك باطل , وهو مذموم كما في الباب الذي قبله , وفي هذا الباب هو باطل أيضا .

و ما الحجة في بُطلانه , لأنّه قال : باب الحجّة , فما هي الحجّة في بُطلان الشِّرْك ؟

ذَكَرْنَا هُنا ثلاث حُجج في أنّ الشِّرْك باطل .

و لكن يجب أن تعرفوا أنّنا إذَا قُلنا أنّ الشِّرْك قبيح أو باطل أو مذموم وأنّ الحجة في ذلك ما سوف نَذكره , فليس معنى ذلك أنّ هذه الحجّة تُوجب العُقوبة , لا , وإنّما هذه الأمور هي حُجّة يُعرف بها أنّ الشِّرْك

باطل , وليست هي حُجّة في العقوبة والعذاب , هناك فَرْق , وإنّما هذا مذهب المعتزلة الذين يجعلون العقل حُجة في العذاب , و أمّا أهل السنّة فلا , فالعذاب حُجّته غير حُجّة البُطلان. لابد أن تفهموا الفرق.

سوف يتّضح الآن لكن ما أحبَبْنا أن نسبق الأحداث , و نَذْكُرُ لكم الحُجج حتى تكتشفونها أنتم أو تستنبطونها بأنفسكم تدريباً لكم على الاستنباط , وشَحْذاً لهِمَمِكم في كيفية أن تستنبطوا الأمور , وتعويداً لكم على الحوار , و على الأخذ و الردّ .

السؤال: الآية الأولى فيها حُجّة على انّ الشِّرْك باطل , ما هي هذه الحُجّة ؟

قال تعالى : (ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) [الروم 28]

الجواب: الحُجّة في الآية هي العقل, من أين عرفتَ ذلك ؟

الجواب : "لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" , آخِر الآية.

إذاً أوّل حُجّة على بُطلان الشِّرْك هي العقل.

السؤال: هل العقل حُجّة في بُطلان الشِّرك أو في العُقوبة عليه ؟

الجواب : العقل يُعتبر حُجّة على بُطلان الشِّرْك , أمّا العُقوبة فلا , و إنّما الحُجّة في العُقُوبَة تكون بمجيئ الرسل.

قال تعالى : (ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) [الروم 28].

و صاحب العقل يُدرك بُطلان الشِّرْك بهذا المثال , العبد الذي ... أو الإنسان المملوك (مَا مَلَكَتْ يمينك) هل يُجعل شريكاً لك ؟ " مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ " ليسوا شركاء لكم . فكذلك الله ليس له شريك , وهذه كُلُّ عقل سليم يُؤمن بهذه الحقيقة ويُدركُها .

و الآية الثانية و الثالثة - حتّى لا نختلف نحن و إيّاكم - , هي أيضا دليلها العقل , هي تابعة للآية التي قبلها , لكن الآية التي قبلها هي أصرح منها فَذُكِرَتْ.

قال تعالى : (أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ) [الأعراف 191]

هذا عقلاً معروف , لأنّه لا يُمكن أنِ تُشرك بإنسان لا يخلق و هو ناقص , و الناقص لا يُمكن أن يكون شريكاً للكامل , فالله سُبحانه و تعالى ليس له شريك " أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا" , وآلهتهم التي يعبدونها من دون الله لا تخلق , فكيف ذلك , عقلاً لا يُمكن.

و الآية الثالثة :

قال تعالى : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) [فاطر 13]

الذي لا يملك قِطمير فهو عاجز , فكيف عقلاً أن يُجعلَ العاجز إِلَهاً .

فإذاً هذا هو الدليل الأوّل على بُطلان الشِّرْك عقلاً , و أنّه باطل , و كلُّ عقل سليم يُدرك هذا البُطلان.

ننتقل إلى الآية الرابعة , وما هي الحُجّة فيها ؟

قال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا) [الأعراف 172].

جواب أحد الطلاب : الفطرة.

الشيخ : هل هناك أحد لديه جواب آخر؟

جواب أحد الطلاب : الميثاق.

جواب الشيخ : نعم , هو الميثاق , الحجة في هذه الآية هي الميثاق الذي أخذه الله تعالى على بني آدم , لأنّ الله تعالى أخرج ذرية آدم من صُلْبِهِ كالذَّر ثُمَّ خَاطَبَهُمْ وأَشْهَدَهُمْ على أنفسهم ألستُ بربكم كما في الآية ؟ قالوا : بلى , فشَهِدُوا أنّ الله هو الربّ , فشَهِدُوا أنّه هو الربّ, وأحبُّوه لذلك , فشَهِدُوا بربوبيته, وما يتبع ذلك من محبَّتِه وتَعظيمِه , وهذه ألوهية .

وقال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) [الأعراف 172]

هذا يُسمّى الميثاق , أو آية الميثاق

(وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا) [الأعراف 172]

"بِرَبِّكُمْ ": و(الربّ) إِذَا أُطْلِقِ دَخَلَ فيه ماذا ؟ , الإخوان الذين سبقوا أن درسوا عندنا , من يُجيب ؟

الجواب : دَخَلَ فيه الإلوهية و الربوبية , "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ", يعني "وإِلَهُكُمْ" , لأنّ الربّ إذَا أُطْلِقَ دَخَلَ فيه الإله كما في سؤال القبر "من ربّك", يعني وإلهك .

"أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ" يعني ألستُ أنا الذي خَلَقْتُكم و أوجدتكم ؟

"قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا" أي أنت ربّنا , و أحبُّوه لذلك و عظَّموه , و هذا جانب الألوهية. "قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا".

إذاً الميثاق الأول الموجود عند الناس يَشهد ببُطلان الشِّرْك .

ننتقل إلى الحُجّة الثالثة في البُطلان (أي في بُطلان الشِّرْك) , و هذه فيها آية و حديث , و اختيار لأهل العلم.

الحجة الثالثة : هي الفطرة.

قال تعالى : (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) [الروم 30]

والله سبحانه وتعالى فَطَرَ الناس على أنّ الله هو الربّ والإله والمعبود .

وهناك بعض أهل العلم فَسَّرَ الفطرة بالميثاق , هذا قول لبعض أهل العلم , ولكن الراجح أنّ الميثاق هو القول الأوّل , و الفطرة أمر آخر , أخرجهم و أشهدهم ثم فَطَرَهُمْ على ذلك .

وعن أبي هريرة مرفوعاً : (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ), هذا هو الشاهد ,

فيُولد على الفطرة , والفطرة تقتضي بُطلان الشرك , لأنّه يُحب التوحيد ، و يُحب إفراد الله به , والشرك والتوحيد ضدان لا يجتمعان , فإذَا أحبَّ التّوحيد أبغض الشِّرْك , وإذَا عَرَفَ صحّة التوحيد عَرَفَ بُطلان الشِّرْك .

(مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ) , قال : "وفُسِّر بالإسلام" , من الذي فَسَّر الفطرة بالإسلام ؟

قال : "وهو قول أبي هريرة " , هذا صحابي فَسَّر الفطرة بالإسلام في الحديث و الآية .

ثُمَّ جَمْعٌ من التّابعين و هم : عكرمة والحسن والضحاك ومُجاهد , و كذلك قاله قتادة والبخاري في صحيحه , وابن تيمية وابن القيم وابن كثير, كل هؤلاء الأئمة الأعلام فَسَّروا الفطرة بالإسلام .

ثمَّ قَالَ ابن تَيْمِيَة : (وَالآثَارُ المَنْقُولَةُ عَنِ السَّلَفِ لَا تَدُلّ إِلَّا عَلَى هَذَا القَوْل أَنَّهُمْ وُلِدُوا عَلَى الفِطْرَةِ) دَرْءُ التَّعَارُض،

فهُمْ وُلِدُوا على الفطرة , وقبل أنْ يُولَدُوا على الفطرة , أُخِذَ عليهم الميثاق , و الميثاق غير الفطرة, وُلِدوا على الميثاق , وُلِدُوا على الفطرة , وقد أخذ عليهم الميثاق قبل ذلك , ثُمَّ فَطَرَهم عليه .

إذاً اتّضح أنّ هُناك ثلاث حُجج تدلّ على بُطلان الشرك : العقل , الفطرة , و الميثاق .

من أراد أن يُرتّبَها باعتبار التسلسل الزمني , فكيف تُرتَّب ؟ نحن ذكرناها من دون ترتيب , و لكنْ لو أراد أن يُرتِّبَها الإنسان حتى تتعوّدوا ترتيب الأمور ترتيباً جيِّداً , إمّا أن يبدأ من الأغلظ إلى الأخف , أو من الأخف إلى الأغلظ , فمن يُرتِّبها لنا ؟

جواب أحد الطلبة : الفطرة , العقل , ...

الشيخ : هذا ترتيب أوّلي , الأوّل فالأوّل .

الشيخ : الميثاق , إذاً هذا أوّل شيء , ثم الفطرة ثم العقل , أو "العقل ثم الفطرة " ؟

لماذا جعلنا الفطرة قبل العقل ؟ من يستنبط ؟

جواب أحد الطلاب : لأنّ الإنسان يُولَد غير عاقل .

جواب الشيخ: صحيح , لأنّ الإنسان يُولد غير عاقل , فإذاً الفطرة قبل , ثم العقل , ثم إذَا عَقَل فيما بعد عَرَفَ البُطلان أيضاً , تُلاحظون هذه تأكيدات , تأكيدٌ بعد تأكيد بعد تأكيد , تدل على بُطلان الشرك . فإذاً الشرك باطل.

الجواب: لكن هل يُعاقب على ذلك بهذه الأمور ؟

الجواب: لا يُعاقب , فالحُجّة في العُقوبة هي الرسالة , أي الحجّة الرسالية , لكنّهم بهذه الحُجج يستحقّون العُقوبة , لكنّهم لا يُعاقبون عليها , لو عَاقَبَهُمْ الله عليها ما ظَلَمَهُمْ , ولكنّ الله سُبحانه و تعالى من رحمته وحُبِّه الإعذار لم يجعل ذلك إلا بالرسالة , مع أنّهم يَعرفونَها فطرةً وعقلاً و ميثاقاً, يَعرفون قُبحه , ويعرفون في قلوبهم القُبح . و من عَرَفَ قُبح الشيء عُوقِبَ عليه , و لكنّ الله لكمال عدله و إنصافه سُبحانه , وكمال رحمته , ما جعل ذلك (أي العقوبة) إلا بالرسالة.

فهذه الثلاث تُعتبر حجّة في البُطلان , حجة في القُبح , وحُجّة في الاستحقاق , لكنّها ليستْ حُجّة في العذاب , ولا تعزير , و لا قَتْل , ولا قِتَال , لا في الدنيا ولا في الآخرة .

هذا هو الفرق بين أهل السنّة و الجماعة, وبين المعتزلة , المعتزلة يقولون : لا , بل يُعاقب عليها في الدنيا و الآخرة .

و أمّا البقية , وفي حديث عمرو بن عَبَسَة يُعتبر تطبيق , فهو تطبيق على الباب , عمرو بن عَبَسة أدرك بُطلان الشرك بعقله , و لذلك قال : (كُنْتُ وأَنَا في الجَاهِلِيَةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ على ضَلَالَةٍ ..) , ما قالها إلا بعدما عَقِلَ , فأدرك عقلاً ضَلاَلَ وبُطلان الشرك.

ثم قُلنا : "وفي السِّيرَةِ قِصَّة الحُنَفَاء" , وكذلك الحنفاء , لأنّ عمرو بن عَبَسَة من الحنفاء , فأدركوا بُطلان الشِّرْك بعُقولهم .

وقَالَ ابن القَيِّم في تَعْلِيقِهِ على آيَةِ المِيثَاق : (وهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ نَفْسَ العَقْلِ الذي به يَعْرِفُونَ التَّوْحِيدَ حُجَّةٌ -هذا كلام ابن قَيِّم- في بُطْلَانِ الشِّرْك ....)

فانظر إلى كلام ابن القيم رحمه الله أنّه جعل العقل حُجة في البُطلان لا في العذاب , قال : "حجّة في بُطلان الشرك",

و قال : (لَا يَحْتَاجُونَ في ذلك إلى رَسُولٍ ، وهَذَا لا يُنَاقِضُ (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) ,

لأنهم لا يُعذّبون إلاّ بمجيء الرسول , ولكنّهم يعرفون البُطلان قبل الرسول .

وقَالَ: (فَكَوْنُ ذَلِكَ فَاحِشَةً وَإِثْمًا وَبَغْيًا بِمَنْزِلَةِ كَوْنِ الشِّرْكِ شِرْكًا ،فَهُوَ شِرْكٌ في نَفْسِهِ قَبْلَ النَّهْيِ وَبَعْدِهُ , فَمَنْ قَالَ إِنَّ الفَاحِشَةَ وَالقَبَائِحَ وَالآثَامَ إِنَّمَا صَارَتْ كَذَلِكَ بَعْدَ النَّهْيِ ..)

السؤال: من هُمْ القائلون لهذا الكلام ؟

الجواب: هُمْ الأشاعرة.

(فهو بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَقُولُ: الشِّرْكُ إِنَّمَا صَارَ شِرْكاً بَعْدَ النَّهْيِّ وَلَيْسَ شِرْكاً قَبْلَ ذَلِكَ, ..)

هذا غَلَط , فهو شِرْك قبل مجيء الرسول , فالعُقول تُدرك الشرك , ومعلوم أنّ هذا مُكابرة صريحة للعقل و للفطرة, هذا ذكره في "مدارج السّالكين".

و قال أيضا : "إِنَّ قُبْحَ عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ تَعَالَى مُسْتَقِرٌّ في العُقُولِ والفِطَر" , هنا أضاف الفطرة .

وقال : "القُبح مُسْتَقِرٌّ في العُقُولِ والفِطَر" , ثم قَالَ : "وَالسَّمْعُ نَبَّهَ العُقُولَ وَأَرْشَدَهَا إلى مَعْرِفَةِ مَا أُودِعَ فيها مِنْ قُبْحِ ذلك".

"والسمع نَبَّهَ العقول" : "السّمع" : المقصود بالسمع هو الكتاب والسنة , أي الرسالة , هي التي نَبَّهَتْ العقول وهي التي يُبْنَى عليها العذاب في الدنيا والآخرة .

و قال اللالكائي : و الشاهد من كلام اللالكائي قال : وهذا في شرح السنة الجزء الثاني ص 216 في باب سياق ما يدل من كتاب الله عز وجل وما رُوِيَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "على أنّ وُجُوبَ ..."

انتبه إلى كلمة "وُجُوب" , لأنّ الوجوب هذا , حكم إيش ؟ تكليفي , حكم تكليفي , الأحكام التّكليفية خمسة , و قبل ما كُنّا نقول : "وُجوب" , وإنّما كنّا نقول : بُطلان , البُطلان ليس من الأحكام التّكليفية و إنّما هو من الأحكام الوضعية . البُطلان والقُبح والرُّخصة و الصِّحة و الفساد , هذه كلّها أحكام وضعية , لأنّ الشّارع وَضَعَها .

و هنا أوّل ما ينبغي أن تنتبه إليه هي كلمة "وُجُوب" , دائماً يكون عندك استقياظ و انتباه لبعض الكلمات المهمّة في النّصوص .

"على أنّ وُجُوبَ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ بِالسَّمْعِ لَا بِالعَقْلِ":

فالوجوب يكون بالسّمع لا بالعقل , و أمّا البُطلان فيكون بالعقل و بالفطرة , و القُبْح كذلك يُعرف بالعقل و الفطرة , و الاستحباب يكون بالسّمع , لأنّه يُعتبر من أحد الأحكام التّكليفية , و التّحريم يكون بالسّمع و ليس بالعقل .

كلّ الأحكام التّكليفية : التّحريم والوجوب و الاستحباب و النهي , إذا قال لك إنسان : يجب , لمّا تقول له ما الدليل ؟ يقول لك : هذا عقلاً معروف . نقول له : هذا غَلَط , فالعقل لا دخل له في الأحكام التكليفية , و نقول له : هات الدليل من الكتاب و السنّة .

قال : "بِالسَّمْعِ لَا بِالعَقْلِ", قَالَ: "وكذلك وُجُوبُ مَعْرَفَةِ الرُّسُلِ بِالسَّمْعِ" ، و قال : "وهذا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ".

هذه ضعوا تحتها خط , هذه حكاية نَقْل , و اللالكائي إمام في هذا الباب , يعرف أقوال أهل السنّة و الجماعة عن أقوال أهل البدع.

نقرأ الباب السّادس و الباب السّادس أيضاً تابع لحقيقة الشرك , عرفنا حقيقة الشرك :"أن تجعل لله نِدّاً" , و عرفنا أنّ الشرك قبيح و باطل , و ذلك معروفٌ بالعقل و الفطرة و الميثاق.

6 - بَابُ مَعْرِفَة قُبْحِ الشِّرْكِ والزِّنَى والظُّلْمِ وَالخَمْرِ وَالكَذِبِ وَنَحْوِهَا بِالفِطْرَةِ وَالعَقْلِ

قَالَ تعالى : (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آَبَاءَنَا) [الأعراف 28] ،

وقِصَّةُ النَّجَاشِي مع الصَّحَابَةِ, قَالَ له جَعْفَر رَضِيَ الله عنه : (أَيُّهَا المَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَةٍ, نَعْبُدُ الأَصْنَامَ, ونَأْكُلُ المَيِّتَةَ, وَنَأْتِي الفَوَاحِشَ, وَنُسِيءُ الجِوَارَ) رَوَاهُ ابن خُزَيْمَة في صَحِيحِهِ.

وفي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ : (خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ, ثُمَّ ذَكَرَهَا) .

وقَالَ ابْنُ تَيْمِيَة : (فَإِنَّ اللهَ سَمَّاهُمْ قَبْلَ الرِّسَالَةِ ظَالِمِينَ وَطَاغِينَ وَمُفْسِدِينَ , وهذه أَسْمَاءُ ذَمِّ الأَفْعَال, وَالذَّمُّ إِنَّمَا يَكُونُ في الأَفْعَالِ السَّيِّئَةِ القَبِيحَةِ , فَدَلَّ ذلك على أَنَّ الأَفْعَالَ تَكُونُ قَبِيحَةً مَذْمُومَةً قبل مَجِيءِ الرَّسُولَ إليهم , لا يَسْتَحِقُّونَ العَذَابَ إِلَّا بعد إِتْيَانِ الرَّسُولِ إليهم لِقَوْلِهِ : (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) [الإسراء 15] الفتاوى 20/38.37 .

وقَالَ ابْن القَيِّم في تَعْلِيقِهِ على آيَةِ المِيثَاق : (وهذا يَقْتَضِي أَنَّ نَفْسَ العَقْلِ الذي به يَعْرِفُونَ التَّوْحِيدَ حُجَّةٌ في بُطْلَانِ الشِّرْكِ لَا يَحْتَاجُونَ في ذلك إلى رَسُولٍ ، وهذا لا يُنَاقِض : (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) [الإسراء 15] ,

وَقَالَ : فَكَوْنُ ذلك فَاحِشَةً وَإِثْمًا وَبَغْيًا بِمَنْزِلَةِ كَوْنِ الشِّرْكِ شِرْكًا ، فهو شِرْكٌ في نَفْسِهِ قبل النَّهْيِ وبَعْدَهُ , فَمَنْ قَالَ إِنَّ الفَاحِشَةَ وَالقَبَائِحَ وَالآثَامَ إِنَّمَا صَارَتْ كذلك بعد النَّهْيِ, فهو بِمَنْزَلَةِ مَنْ يَقُولُ: الشِّرْكُ إِنَّما صَارَ شِرْكاً بعد النَّهْيِ وليس شِرْكاً قبل ذلك , ومَعْلُومٌ أَنَّ هذا مُكَابَرَةٌ صَرِيحَةٌ لِلعَقْلِ وَالفِطْرَةِ) مدارج السالكين 1/230.234.240

وَقَالَ فيه : (إِنَّ قُبْحَ عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ تَعَالَى مُسْتَقِرٌّ في العُقُولِ وَالفِطَرِ ، وَالسَّمْعُ نَبَّهَ العُقُولَ وَأَرْشَدَهَا إلى مَعْرِفَةِ مَا أُودَعَ فيها مِنْ قُبْحِ ذلك).

وفي السِّيرَةِ ذِكْرُ مَنْ لَمْ يَشْرُبِ الخَمْرَ في الجَاهِلِيَةِ, وفيها قِصَّةُ حِلْفِ الفُضُولِ.

الشرح/

بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا الباب السادس في كتاب الأوّل , فهو تابع لباب حقيقة الشرك , وعرفنا حقيقة الشرك , و أنّه قبيحٌ , و أنّه سيءٌ, وأتينا بهذا الباب من باب التّكملة , و من باب الاستطراد

وهذا الباب ليس أصلي في الكتاب , لكنّه من أجل التوضيح , لكي تعرف أنّ ما هو أقلّ من الشرك معروفٌ قُبْحه , و معروفٌ بُطلانه , فما بالك بالشرك , ما دون الشرك وهو الزنا والظلم والخمر والكذب , هذه أربعة أمور ذكرناها في الباب وهي : الزنا والظلم والخمر والكذب, هذه معروفة في الجاهلية أنّها قبيحة و مذمومة , و إذا كانت كذلك وهي دون الشرك , فالشرك من باب أولى , لأنّه معروف قُبْحه , هذا مزيد إيضاح , معروف قُبْحها بالفطرة و العقل , و لم نذكر الميثاق , لأنّ الميثاق يكون في مسألة التّوحيد , لأنّ الله أخذ الميثاق "ألستُ بربِّكم" , فأخذ عليهم الميثاق في مسألة الاعتراف بربوبية الله و ألوهيته , و مادون ذلك من الأحكام التّكليفية هذه يُعرف قُبْحها بالفطرة و العقل , و قدّمنا الفطرة على العقل عن قَصْد , لأنّه حسب التسلسل , فالفطرة قبل العقل , يُعرف فطرةً ثمّ عقلاً .

و أمّا الآية الأولى :

- **قوله تعالى : (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آَبَاءَنَا).**

ما وجه الدلالة في الآية ؟

كلمة " فَاحِشَةً " هذا هو الشاهد .

وجه الدلالة : أنهم يعرفون أنّها فاحشة (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آَبَاءَنَا) , فهُمْ يعرفون أنّ هناك فواحش.

وفي قصة النجاشي الشاهد منها ؟ ماهو الشاهد منها ؟

الشاهد منها : "نأتي الفواحش ونأكل الميتة ..."

أحد الطلاب يقول : "و نعبد الأصنام" ؟ !! .

الشيخ : نعبد الأصنام , هل تُوافقون على ذلك ؟ هل أنتم تُوافقون على كلام الاخ ؟ و لماذا؟

الشيخ : الباب ما قصدنا به الشرك , و كونك تذكر : "نعبد الأصنام" , فهي ليست مقصودة في هذا الباب . إذاً لازم تقفز , أن تكون دقيق , أن تتعوّد الدّقّة في معرفة الشّاهد و المقصود .

"نعبد الاصنام" : ليسَ هذا موضوعنا , بل هو موضوع الباب الذي قبله , وإنّما " نأكل الميتة ونأتي الفواحش ونُسيء الجوار" , هذه كانت أمور معروفة عندهم قُبحَها , إذاً هناك أشياء معروف قُبحَها غير الشِّرْك .

وفي الحديث : (خمس من الفطرة ثم ذَكَرَهَا : الختان والاستحداد ونتف الإبط وتقليم الأظفار).

إذًا خمسٌ من الفطرة , إذًا معروف.. , الفطرة تعرف صحّتها وقَبولها , و تقليم الأظافر معروف فطرةً أنّه .. , الفطرة تأبى إطالة الأظافر , فمعروف قُبحَها فطرةً, وأيضاً شرعاً , شرعاً أي بالسّمع , ومعروف بالفطرة , كذلك نتف الإبط والاستحداد وقصّ الشارب وتقليم الأظفار , و هذه معروفة بالفطرة و الشَّرع أَكَّدَهَا .

إذاً هناك أشياء معروفة بالفطرة , لكن كلام ابن تيمية أيضا مهم جداً , فقال ابن تيمية : (فإنّ الله سَمَّاهم....) :

هذه تسميه شرعية , و أضاف التّسمية إلى الله تعالى , فدلَّ على انّها هي أسماء شرعية .

قال : "فإنّ الله سَمَّاهم" , "سَمَّاهُمْ" : "هُمْ" الضمير يعود على من ؟

يعود على المُشركين قبل الرسالة .

قال : " سماهم قبل الرسالة ظالمين" : إذاً إسم الظلم يكون قبل الحجّة و قبل الرسالة .

قال : "ظالمين وطاغين" : إذاً اسم طاغي لا علاقة له بالحجّة , ويُطلق على من فَعَلَ الطغيان قبل الرسالة و قبل الحجة , و لكن لا يُعذّب حتى تأتيه الرسالة أو السّمع أو الدعوة.

" ومُفسدين" , كم إسم ذَكَرَ ابن تيمية ؟ ثلاث وهي : "طاغية وظالم ومُفسد" هذه الأسماء تُقال قبل الرسالة . إذاً تُقال حتّى للجاهل , إذاً الجهل ليس عُذْر فيها .

و لا يُقال هذا ظالم ولا تُسمِّيه ظالم وهو جاهل , نقول لهم : لا يمنع أن يُسمَّى ظالما مع الجهل , و لكن لا يُعاقب على هذا الجهل حتى تُقام عليه الحجّة , فالفرق بين الأمرين . و أمّا التّسمية فتُجرى عليه و تجتمع مع الجهل , يُقال : طاغية و مُفسد .

قال : "وهذه أسماء ذم الأفعال, والذم إنما يكون في الأفعال السيئة القبيحة, فدل ذلك على أن الأفعال تكون قبيحة مذمومة قبل مجيء الرسول إليهم , لا يستحقون العذاب ....."

كلمة " لا يستحقون العذاب" هنا ليست مِثْل كلمة المعتزلة .

" لا يستحقون العذاب" يعني لا يُعَذَّبون , إلا بعد إتيان الرسول إليهم , إلاّ وهم مُستحقُّون , لكن لا يُعَذَّبون إلا بعد إتيان الرسول , قال تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) , كما يقول ابن القيّم فسبق أن أخذناه , إنّما كرّرناه هُنا من باب التأكيد و الزيّادة .

هذا آخر باب في الكتاب الأوّل , وهو باب تاريخي , فيه سَرْد تاريخي فقط عن الشرك متى بَدَأَ , خصوصاً ما يَتعلَّق بشرك الألوهية , وهو تابع لحقيقة الشرك , إنّما هو باب يُراعى فيه السَّرْد التاريخي و النظرة التاريخية للشرك , متى بَدَأَ فعلاً ؟

7- باب متى ابتداء حدوث الشرك في هذه الأمة ؟

والرافضة هم الذين أحدثوا الشرك في هذه الأمة ، فهم أول من أحدث الشرك في زمن علي بن أبي طالب رضى الله عنه فأحرقهم بالنار ، وهم أول من أحدث الشرك في النبوة بعد حرب المرتدين , فادّعى المختار بن أبي عُبَيْد الثقفي النبوة واشتراكُه فيها ، ثم أحدثوا الشرك في الأسماء والصفات حيث شبّهوا الله بخَلْقِه , فخرجت منهم طائفة المُشَبِّهَة ثُمَّ فيما بعد أحدثوا الشرك في الألوهية عن طريق القرامطة في بعض البلاد , رفعوا لواء الشرك في عصرهم ,

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن القرامطة : (إنهم أظهروا شرائع الإسلام وإقامة الجمعة والجماعة ونصّبوا القضاة والمُفتين لكن أظهروا الشرك ومُخالفة الشريعة , فأجمع أهل العلم على أنهم كفار) مخْتَصَرًا من السيرة له ،

وكذا بني بُوَيِّه قال عبد الرحمن بن حسن : (أما الإلحاد في التوحيد العملي ، توحيد القصد والطلب فذلك وقع لما صار لِبَنِي بُوَيِّه الدَيْلَمِي في المشرق دولةً فأظهروا الغلو في أهل البيت وبَنَوْا المشهد بزعمهم أنه قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وبَنَوْا على قبر الحسين وغيره من قبور آل البيت وعبدوهم بأنواع العبادة وتبعهم على ذلك بنوا عُبَيْد القَدَّاح) الدرر9/188،144 ط دار الإفتاء ،ونقله عن ابن تيمية ،

وقال ابن تيمية : (أول من وَضَعَ هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور أهل البدع من الروافض ونحوهم) في الرد على الأَخْنَائِي ص47 بهامش تلخيص الرد على البَكْرِي ،

وقال أيضا : (و أما الحِجاج إلى القبور والمتخذون لها أوثانا ومساجدَ وأعيادا هؤلاء لم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم , منهم طائفةٌ تُعْرَفُ ولا كان في الإسلام قبر ولا مشهد يُحَجُّ إليه بل هذه إنما ظهر بعد القرون الثلاثة) الرد على الأَخْنَائِي ص 101 بهامش تلخيص الرد على البكري ،ط الدار العلمية

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن : (إن الاعتقاد في الأموات إنما حَدَثَ بعد موت الإمام أحمد ومَنْ في طبقته من أهل الحديث والفقهاء والمفسرين)

وقال الشيخ محمد في تاريخ نجد ص320 في رسالته إلى السُّوَيْدِي قال : (إن أول من أدخل الشرك في هذه الأمة هم الرافضة الملعونة الذين يَدْعُونَ عليا وغيرَه ويطلبون منهم قضاء الحاجات وتفريجَ الكربات) وقال في كتاب التوحيد في مسائل باب ما جاء من التغليظ فيمن عَبَدَ الله عند قبر رجل صالح قال : وبسبب الرافضة حَدَثَ الشرك وعبادة القبور وهم أول من بنى عليها المساجد اهـ

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في قُرةِ عيون الموحدين ص45: (وقد عمّت البلوى بالجهل بعد القرون الثلاثة لما وقَع الغلو في قبور أهل البيت وغيرِهم وبُنيتْ عليها المساجد وبُنيت لها المشاهد فاتسع الأمر وعَظُمَتِ الفتنة في الشرك المنافي للتوحيد لمّا حدَث الغلو في الأموات وتعظيمِهم بالعبادة) ،

وقال ابن سحمان في كشف الشبهتين ص 93 : (أما مسألة توحيد الله وإخلاص العبادة له فلم ينازع في وجوبها أحدٌ من أهل الإسلام لا أهل الأهواء ولا غيرِهم ، وهي معلومة من الدين بالضرورة)،وقاله قبله شيخه عبد اللطيف في المنهاج ص101 ،

وقال ابن تيمية في الرد على الأَخْنَائي ص95 : إن كثيرا من الناس دخلوا في الإسلام من التتار وغيرِهم, وعندهم أصنام لهم من لُبَد وغيرِه, وهم يتقربون إليها ويعظمونها ولا يعلمون أنّ ذلك مُحَرَّمٌ في دين الإسلام, ويتقرّبون إلى النار أيضًا, ولا يعلمون أنّ ذلك مُحَرَمٌ, فكثير من أنواع الشرك قد يخفى على بعض من دَخَل في الإسلام, ولا يعلم أنّه شِرْك, فهذا ضال, وعمله الذي أشرك فيه باطل لكن لا

يستحق العقوبة حتى تقوم عليه الحجة) ،

ثم التتارُ أول من أحدث شرك التشريع فيما سُمّيَ الياسق ،و أهل البادية والقبائل فيما يُسمى بالعادات والسُّلُّوم

الشرح/

لن نُطيلَ في هذا الباب , لأنّه سَرْد تاريخي فقط لمعرفة متى بَدَأَ الشرك في هذه الأمّة ؟

و الألف و اللآم في "الأمة" : يُقصد أُمّة النبي صلى الله عليه وسلم والمنتسبين إليه أمة الإجابة, أما أُمة الدعوة فالشرك فيهم قائمٌ أصلاً , لأنّ الأمّة أمَّتَان :

- أُمة الإجابة : وهُمْ من يَدَّعون القِبلة .

- وأمّة الدعوة : وهُمْ الكُفّار الأصليون بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم مِثْل اليهود والنصارى , فاليهود والنصارى من أمّة محمّد صلى الله عليه وسلم باعتبار , ولذلك قال الحديث الذي رواه مسلم : "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِىٌّ وَلاَ نَصْرَانِىٌّ ..." .

إذاً المقصود : متى حَدَثَ الشرك في أمّة الإجابة ؟ , و هي على قِسْمَيْن .

أمّا متى حدث على شكل فردي , فهذا وقع في عصْر الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه , حيث إدّعى أُناس فيه الألوهية , فأحرقهم في النار , ويسمون (الغالية). إدّعَوا فيه الألوهية , فأحرقهم في النار , هذا على شكل فردي.

أمّا على شكل جماعي , بحيث أصبح ظاهرة وتيار شعبي أو ظاهرة موجودة , فهذا حدث عن طريق القرامطة , وعن طريق العُبيديين , وعن طريق بني بُوَيْه , وهؤلاء كلهم رافضة.

إذاً أوّل ما وقع الشرك في الألوهية على شكل جماعي , وأصبح يُمثِّل ظاهرة و في الجهار , هذا على أيدي الرافضة , وهو شرك في باب العبادة, والاستغاثة والذبح .

و أمّا أوّل ما حَدَثَ الشرك في باب الحكم والقوانين , فهذا حدث في عهد التتار حيث وضعوا قوانين وضعية .

أما بالنسبة للعادات والتقاليد والسُّلُوم التي يُحكم بها , فهذه وقعت في القبائل , ولكن لا أعرف متى حدثتْ.

وما فائدة معرفة هذا السرد التاريخي ؟ لو قال قائل أين كلام الإمام مالك عن الشرك ؟ وأين كلام الإمام الشافعي عن الشرك ؟

قُلنا لَمْ يَحْدُثْ في زمنهم كما ذَكَرَ الشيخ عبد الرحمن بن حسن قال : (ما حَدَثَ الشرك إلا بعد القرون المُفضلّة) , إنما كان على شكل فردي فقد يحدث هنا وهناك .

و بذلك نكون قد انتهينا من الكتاب الأوّل . و ننتقل الآن إلى الكتاب الثاني , انتهى الوقت.

الآن نفتح الباب للأسئلة , إذا كان أحد لديه سؤال , و إذا لم يكن هناك سؤال نُكمل ..

أسئلة الطلاب في الدرس الأول

السؤال الأول : وَالِدَيْ النبي صلى الله عليه وسلم كيف استحقّا العُقوبة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ؟

الجواب : الاستحقاق غير العقوبة , السؤال يقول : كيف استحقّا العقوبة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ؟

هل تقصد استحقّوا العقوبة أو عوقبوا ؟

ووالدي النبي صلى الله عليه وسلم قامت عليه الحجة بالدعوة . يعني أهل الفترات طبعاً الحجة فيهم هي الحجة الرسالية أو أن يأتي إنسان و أن يدعوهم , فهذه تقوم به الحجة .

فقبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أهل مكة كان فيهم حُنفاء, يدعونهم إلى التوحيد ويُحذِّرونهم من الشِّرك , وهؤلاء قامت بهم الحجة, لأن الحجة تقوم بالرسول وهذا أصل الحجة , وتقوم أيضا بالنّذارة الخاصة . فإذا جاء رجل من الحُنفاء بل وحتى من اليهود والنّصارى قبل البعثة , إذَا كان مُوَحِّداً ودَعَا النّاس إلى توحيد الله , فمثله تقوم به الحجة . فلذلك وَالِدُ النبي صلى الله عليه وسلم , ذَكَرَ النبي صلى الله عليه وسلم بأنّه في النّار لأنّه قامت عليه الحجة , ولذلك فأهل الفترات لا نقول بأنهم لم تُقَم عليهم الحجة , ولا نقول أنهم قامت عليهم الحجة ما قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم , وإنما نقول فيهم من قامت عليه الحجة , وفيهم من لم تقم عليه الحجة , لأنه لم يأتِه إنذارٌ خاص , و لا بُعثَ إليه رسول , ولم تأته دعوة أو إنذارٌ خاص , فلم تَقُمْ عليه الحجة .

فكلُّ من أخبر النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة أنه في النار وهو من أهل الفترات فلا بد أنه قامت عليه الحجة الخاصة كمِثْل وَالِدَيْ النبي صلى الله عليه وسلم و مِثْل غيرهم , ومثل قوله : (إذا مررت بقبر عامري أو قرشي أو دوسي فقل أبشر بما يسوؤك تُجَرُّ على وجهك إلى النار) , هؤلاء نَصَّ النبي صلى الله عليه وسلم عليهم , والله لا يظلم أحد, ولا يعذب إلا بالرسول , فيَقِيناً أنّ هؤلاء قامت عليهم الحجة , ولا يمكن الله أن يعذب أحد إلا بالحجة. فمن ذُكِرَ أنّه في النّار هذا قامت عليه الحجّة , إمّا حجّة الرسالة أو حجّة إنذار خاص .

السؤال الثاني : هل يُقال أنّ الصحابي علي بن أبي طالب رضي الله عنه خالف عندما أحرق بالنار هؤلاء النّاس الذين إدّعوا فيه الألوهية , فأحرقهم في النار؟

الجواب : لا يُعتبر مُخالف , وإنّما هو اجتهد رضي الله عنه في هذه المسألة , و رأى أنهم قد فعلوا أعظم ذنب , فيُعاقبون بأعظم العُقُوبة , ولم يكنْ مُطّلعاً على المنع في هذا الباب , إمّا انه لم يكن مُطّلع على النهي , أو أنّه كان يرى أنّ النهي لا يتناول من أشرك بالله , و إنّما يتناول أصحاب الحُدُود , يُحمل على هَذَيْنِ التّفسيريّن .

سؤال غير مسموع؟

ملحوظة : السؤال غير واضح , ولذلك حاولت استنباطه من خلال جواب الشيخ

السؤال الثالث :

لماذا ابن تيمية ذَكَرَ بأنّ التّتار دخلوا في الإسلام , مع أنّهم كانوا يعبدون الأصنام و يتقرّبون إليها ويُعظمونها و قد قامت عليهم الحجة بالرسالة ؟

الجواب :

هؤلاء حَدِيثِي عهد , و الحديث العهد ما قامت عليه الحجّة , وهو يتكلّم عن التّتار , التّتار كانوا حديثي عهد بالإسلام , فهُمْ دخلوا الإسلام , لكن ما قال بأنّهم مُسلمين , إنتبه لكلامه , لأنّه ردَّدَها مرّتين , قال إنّ كثيراً من النّاس دخلوا في الإسلام من التّتار , والدخول هنا يعني أنّهم قالوا "لا إله إلا الله" , و لا يعني ذلك أنّهم أصبحوا مُسلمين أو دخولهم في الإسلام كان دخولاً صحيحاً , لأنّهم قال : عندهم أصنام لهم من لُبَد و غيرها , يتقرّبون إليها و يُعظّمونها, سمّاهم مُتقرّبين, يتقرّبون إليها و يُعظّمونها , هؤلاء مُشركون يقيناً , لأنّ الإسلام و الشرك لا يجتمعان ,

فلا يُمكن أن يكونوا مُسلمين وهم يَتَقَرَّبُونَ إلى أصنامهم و يُعظّمونها , لكنّهم لا يعرفون أنّ ذلك مُحرّم في دين الإسلام , و يَتَقَرَّبُونَ إلى النّار أيضاً ولا يعلمون أنّ ذلك مُحرّم , وكثير من أنواع الشرك قد يخفى على بعض النّاس أو على بعض من دَخَلَ إلى الإسلام , ولا يعلم أنّه شرك , فهذا ضال , سمّاه ضال قبل العلم , وعمله الذي أشرك فيه باطل , لكن لا يستحقّ العقوبة , يعني لا يُعاقب حتّى تقوم عليه الحجّة , فهؤلاء التّتار الذين دخلوا في الإسلام , فباعتبار الإسم فهُمْ ليسوا مُسلمين , بل هُمْ ضُلاّل , و يعبدون غير الله , لكن لا يُعاقب حديث العهد إذا أشرك حتّى تُقام عليه الحجّة .

السؤال الرابع : هل الحنفاء الذين قبل البعثة مسلمين ؟

الجواب : نعم الحنفاء الذين كانوا قبل الرسالة هُمْ مسلمون , و من أهل الجنّة , و إنّما خفيتْ عليهم الشّرائع فقط, و هذا يُعذرون فيه (أي في الشرائع) كما سوف يأتينا إن شاء الله في آخر الكتاب , أنّ الشرائع يُعفى عنها بالجهل , هُمْ لم يُصَلُّوا و لم يصوموا لأنّهم لا يعلمون أنّ الله يريد منهم ذلك , هؤلاء يُعذرون و لكن معهم أصل الإسلام , قِسْ ابن سَاعِدَة كان يمرّ على أهل مكّة , و يمرّ على بعض قبائل العرب , و يدعوهم إلى الله , يقول : كيف تعبدون غير الله ؟ , و هذه دعوة تقوم بها الحجّة .

من كان منهم على التوراة و الإنجيل فهذا مُسلم , ومن كَفَر منهم و غَيَّر و بَدّلَ فهذا يُحكم عليه بالكفر , هذا قبل البعثة , و أمّا بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فهُمْ كُفّار , فمن دخل منهم في الإسلام كـــعبد الله بن سلام و غيره فهو مُسلم , و من بقيَ على يهوديته و حتى ولو بقيَ على ما يعتقد من التوراة أو على بعض الذي لم يُحرَّف فلا يُقبل منه. فاليهود و النصارى بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يُؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم هُمْ كُفّار , طبعاً و لا يُعذرون لا بالجهل ولا بالتأويل , كلّهم كُفّار عوامهم و كبارهم و صغارهم , و هذا بالإجماع ولايجوز الخلاف فيه , فمن خالف في النّصارى حتّى عوامهم وقال بأنّهم يُعذرون بالجهل , فهذا كافر بالإجماع.

منهم قِسْ ابن سَاعِدَة أشهر دُعاة الحنفية, وعمرو ابن عبسة, ومنهم أبو ذر وعمرو ابن نُفَيْل, وزيد ابن عمرو ابن نُفَيْل, والرسول صلى الله عليه وسلم كان يتحنث قبل البعثة و هو على طريقة الحنفاء.

جواب على سؤال أحد الطلاب: لا , سمعوا في هذا الزمن , لا , سمعوا بالإسلام , بالنسبة لليهود و النّصارى لا يُمكن , اليهود و النّصارى سمعوا بالإسلام, و يعرفون الإسلام و يُسمّونه بالإرهاب و يُسمّونه بكذا وكذا , المهم أنّهم يعرفونه, وتشويه الدعوة ليس عُذْر كما سوف يأتينا إن شاء الله , إذا وصلتهم الدعوة مُشوّهة , فليس لهم عُذر في ذلك.

السؤال الخامس : كيف كان الحُنفاء يعبدون الله قبل الرسالة ؟

الجواب : كانوا يعبدونه بالتّوحيد , الحنفاء كانوا يعبدون الله قبل الرسالة بالتوحيد , و قد يكون على بعض بقايا دين إبراهيم , كانوا يحجّون , وأمّا الصلاة فلا أذكر بأنّهم كانوا يُصلّون , و كانوا يَتصدّقون و يعتمرون , و يَعْتِقُونَ (من العِتْق), ويُعظّمون عاشوراء , لأنّ عاشوراء كانت تُعظّم في الجاهلية , قد يكون عندهم هذه الأمور التي يُظنّ أنها من دين إبراهيم , لكن أهم شيء أنّه كان أصل التوحيد عنده باقي , ما كانو يُشركون , بل كانوا يُبغضون الشرك و ينتقدون الشرك , يُبغضونه و يُعادون الشرك , ويشهدون لله بالربوبية و الوحدانية وأنّه يُعبد , لكن ما كانوا يعرفون غير ذلك , فلمّا كان عندهم أصل الإسلام خلاص.

و لذلك بَيَّنَ النبي صلى الله عليه وسلم في ورقة أنّه رآه في الجنّة , و ورقة كان قبل البعثة ثم آمن , و الله أعلم أنّه آمن , لكنّهم كانوا على خير و يُشهد لهم بالإيمان و بالجنّة.

و صلّى الله على نبيّنا محمّد و على آله و صحبه أجمعين .

و الحمد الله رب العالمين

و بذلك يكون قد انتهى الدرس إلى موعد قادم إن شاء الله

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.